Received : 16 / 9 / 2024 Accepted : 27/ 11 / 2024 Published : 10 / 7 / 2025

تحليل عناوين الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة في أقسام الجغرافيا بجامعة بغداد

م.د. أياد شذر عبد عزوز

ayad.sh@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية ، كلية التربية

الملخص

يتناول البحث نتاج الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة في أقسام الجغرافيا لكليات (التربية ابن رشد، التربية للبنات، الآداب) بجامعة بغداد، حيث يتم تصنيف البحوث المنجزة وفقًا لتخصصاتها الدقيقة للوقوف على العدد والنسبة المئوية التي يشكلها كل تخصص من مجموع الأطاريح والرسائل الجغرافية بشكل عام، فضلاً عن محاولة تتبع التغير الحاصل خلال مدة البحث في الموضوعات والاهتمامات الجغرافية فضلًا عن تتبع التطور في مدى توظيف الأساليب الإحصائية والتقنية لتحقيق الأهداف البحثية، مع محاولة تفسير النتائج ، ليخلص البحث إلى مجموعة استنتاجات منها ملاحظة أن الأطاريح والرسائل الجغرافية قد حققت قفزة كبيرة في مجال الإفادة من التطور الحاصل في مجال الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي، فضلًا عن مواكبة دارسي الجغرافيا للموضوعات والمشكلات المستجدة ومحاولة تناولها من منظور جغرافي، كمشكلات التلوث والتغير المناخي، كما لوحظ ضعف إقبال الباحثين على التخصص في بعض فروع الجغرافيا لأسباب عديدة حاول الباحث سردها في متن البحث، كالجغرافيا الإقليمية والجغرافيا التاريخية والجغرافيا الطبية والفكر الجغرافي.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا ، الفكر الجغرافي ، معلومات ومكتبات

Analysis of the titles of theses and dissertations completed in the geography departments at the University of Baghdad

Inst. Ayad Shather Abd Azzouz (Ph.D.)

Abstract

The research deals with the results of theses and university dissertations completed in the geography departments of the colleges (Ibn Rushd Education, Girls Education, Arts) at the University of Baghdad, where the completed research is classified according to its precise specializations to determine the number and percentage that each specialization constitutes of the total geographical dissertations and theses in general, in addition to trying to track the change that occurred during the research period in geographical topics and interests, as well as tracking the development in the extent of employing statistical and technical methods to achieve research objectives, with an attempt to interpret the results, so that the research concludes with a set of conclusions, including noting that geographical dissertations and theses have achieved a great leap in the field of benefiting from the development that has occurred in the field of statistics, geographic information systems and remote sensing, in addition to keeping pace with geography students with emerging topics and problems and trying to address them from a geographical perspective, such as the problems of pollution and climate change, and it was also noted that researchers are not interested in specializing in some branches of geography for many reasons that the researcher tried to list in the text of the research, such as regional geography, historical geography, medical geography and geographical thought.

Keywords: Geography, geographical thought, information and libraries.

المقدمة :

شهدت الجغرافيا عبر تاريخها الطويل ولا زالت تغيرات وتطورات كثيرة، كما أنها من التخصصات الجدلية التي تعددت الآراء في شأن تعريفها وتحديد ماهيتها وطبيعة الموضوعات التي تدخل ضمن حيز تخصصها، وغير ذلك كثير من الموضوعات الفكرية

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

المهمة، وانطلاقًا من ذلك تعد دراسة الفكر الجغرافي من الدراسات المهمة التي تسلط الضوء على موقع الجغرافيا وتحاول أن ترسم صورة هذا التخصص وتحدد مساره بشكل صحيح ، لذلك يعد الخوض في مجال الفكر الجغرافي من المهام الصعبة التي تقع على عاتق الجغرافيين، حيث ينبغي قبل الخوض في ذلك أن يكون لدى الباحث إلمامًا مقبولًا بتأريخ الجغرافيا ومفاهيمها المتنوعة وعلاقاتها بالعلوم الأخرى وغير ذلك كثير، كما أن هناك ضرورة لتشجيع طلبة الدراسات العليا على التخصص في الفكر الجغرافي، مثلما أن إنجاز بحوث في مجال الفكر الجغرافي يمكن القيام به من قبل الجغرافيين بمختلف تخصصاتهم، لا سيما منهم الذين مضى على مسيرتهم الجغرافية وقتًا طويلًا مما يزيد ذلك من قدرة الباحث على تقييم الأمور وامتلاك رؤية صحيحة لتصويب الأخطاء وإبداء الآراء التي من شأنها أن تضع هذا الحقل المعرفي المهم في مساره الصحيح.

أولًا: فروع الجغرافيا:

تتناول الجغرافيا بالدراسة مختلف الظاهرات الطبيعية والبشرية (الحكيم، 1980، صفحة 26)، وبشكل عام، تتعدد تعريفات الجغرافيا، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة العلم المركبة من جهة، وإلى ما يستهدف من تطورات مختلفة أثرت فيه وفي فكره الجغرافي بدايةً من العصور القديمة ومرورًا بالعصور الوسطى ثم انتهاءًا بالعصور الحديثة، إذ أن الجغرافيا علم مركب من ظاهرات عضوية وغير عضوية أو بمعنى أشمل ظاهرات طبيعية وأخرى بشرية، والجغرافيا كما يصفها Barrows H. H., بأنها علم استخلاص العلم (عبده و جاد الله، 2000، صفحة 9).

وإن تسمية فروع وتخصصات الجغرافيا ليس بالأمر السهل، إذ تختلف التقسيمات بإختلاف الكتّاب، وإن ذلك الاختلاف يعود إلى جملة من الأسباب منها على سبيل المثال كم التشعب والتنوع في مجالات وحقول العلوم التي تخوض الجغرافيا في البحث فيها، فضلًا عن إن كثير من هذه الاختلافات إنما هي اختلافات ظاهرية ترتبط بتسمية هذه التخصصات مع اتفاق حول مضامينها، كما أن بعضهم يعمد إلى إدراج تخصصات معينة كجزء من تخصصات رئيسة أخرى في حين يعمد البعض الآخر إلى التعامل مع هذه التخصصات كتخصصات مستقلة.

تمثل الأرض بأغلفتها الأربعة (الغلاف الصخري، الغلاف المائي، الغلاف الجوي، والغلاف الحيوي) مجال الدراسة الجغرافية، وفي هذا البحث ولأجل المحافظة على منهجية ونتائج أكثر وضوحًا ولتجنب إرباك القارئ فقد اعتمد الباحث على مصدر واحد فقط تناول فروع الجغرافيا بطريقة تغطي تقريبًا جميع حقولها ومجالاتها البحثية، حيث ووفقًا لهذا المصدر تنقسم فروع الجغرافيا الرئيسة وتخصصاتها الثانوية كما هو موضح في جدول (1) والشكل (1) المرفق به (اسماعيل، 1996، صفحة 12).

ومن الجدير بالذكر أن ثمة صعوبة قد واجهت الباحث في عملية تصنيف بعض عناوين الأطاريح والرسائل المنجزة، وذلك لتداخلها وتناولها موضوعات جغرافية تنتمي لتخصصات مختلفة مرة واحدة، ولعل ذلك متأتٍ من طبيعة حقل الجغرافيا الذي من أهم أسسه دراسة العلاقات المكانية بين ظواهر جغرافية متنوعة لمعرفة مدى تأثير كل منها على الآخر وتأثير كل ذلك على المكان ومدى مساهمته في تشكيل هوية ذلك المكان وتميزه عن الأماكن الأخرى، ومن الأمثلة على ذلك بعض البحوث المنجزة في مجال الجغرافيا الطبيعية والتي تناولت مناطق معينة من الناحية (الجيومورفية والهيدرولوجية والتأثيرات البيئية) وعلاقة كل ذلك ببعض النشاطات البشرية، إذ يؤثر النظام الهيدرولوجي بدرجة كبيرة على مظاهر سطح الأرض كما أن النشاطات الأرضية الباطنية والسطحية وما يمكن أن ينجم عنها من مخاطر تؤثر بشكل كبير على المستوطنات والأنشطة البشرية القريبة منها، لذلك فإن دراسة كل هذه المتغيرات من شأنه أن يحقق فائدة كبيرة في مجال التخطيط للمشاريع المختلفة، ومن الأمثلة الأخرى على الربط (أو المزاوجة) بين التخصصات هي تلك البحوث التي تناولت جنبًا إلى جنب تخصصي (المناخ والجيومورفولوجيا) لأن وكما هو معروف أن الغلافين الصخري والغازي يتفاعلان مع بعضهما ويؤثر ويتأثر كل منها بالآخر بشكل كبير، وعليه فإن دراسة خصائص المناخ في منطقة معينة على سبيل المثال من شأنه أن يفسر بشكل كبير الأشكال الأرضية والعمليات الجيومورفية المرتبطة بها، كما تناولت بعض البحوث بالدراسة مجالي (السكان والزراعة)، وبعضها تناول دراسة (المناخ) من جهة، والموارد المائية أو السياحة أو النشاط الزراعي من جهة أخرى، في محاولة للكشف عن العلاقة بين المتغيرات المختلفة لما للمناخ وعناصره المتغيرة من تأثير كبير على النشاط الزراعي والسياحي وغيرها كثير.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

الجدول (1): فروع الجغرافيا

الجغرافيا الطبيعية		الجغرافيا البشرية		الجغرافيا الإقليمية	الجغرافيا التاريخية
جغرافيا السطح		الجغرافيا الاجتماعية	جغرافيا السكان		
جغرافيا المناخ			جغرافيا المدن		
الجغرافيا الحيوية	جغرافيا النبات		جغرافيا الريف		
	جغرافيا الحيوان	الجغرافيا الاقتصادية	جغرافيا الزراعة		
	جغرافيا التربة		جغرافيا الصناعة		
			جغرافيا الطاقة		
			جغرافيا النقل والمواصلات		
			جغرافيا التجارة الدولية		
			جغرافيا السياحة		
		الجغرافيا السياسية			

المصدر: الباحث اعتمادًا على: أحمد علي اسماعيل. (1996). الجغرافيا العامة موضوعات مختارة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ص 12-23.

الشكل (1): فروع الجغرافيا

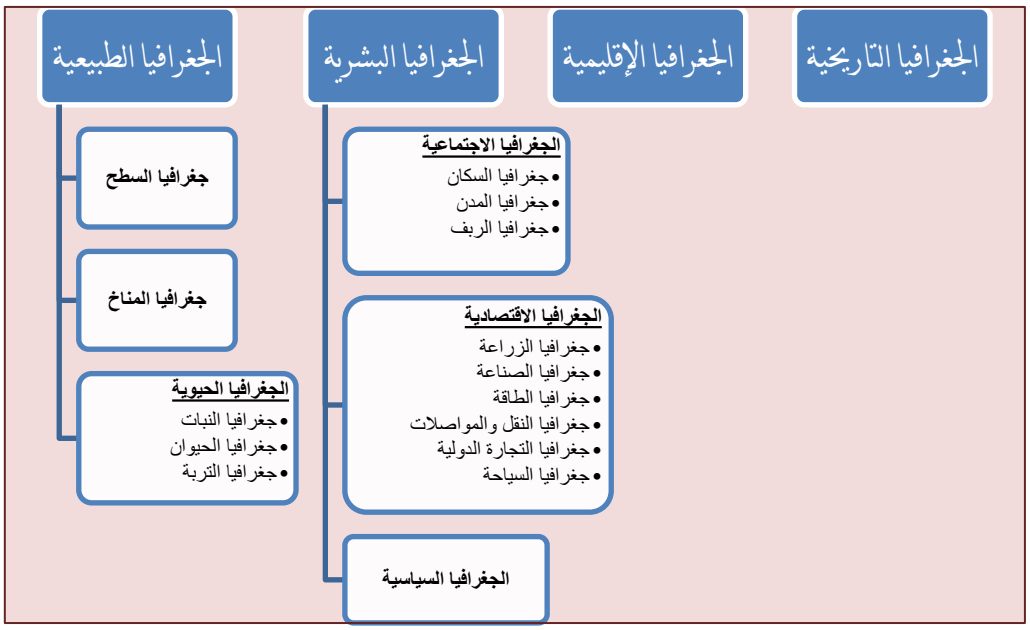

المصدر: الجدول (1).

ثانيًا: مجموع الأطاريح والرسائل:

يتضح في الجدول (2) أن عدد الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة في حقل الجغرافيا خلال مدة البحث قد بلغ (980)، وقد ظفرت كلية التربية ابن رشد بالعدد الأكبر بين الكليات الثلاث المشمولة بالبحث، حيث بلغ عدد الأطاريح والرسائل والمنجزة فيها (499) أطروحة ورسالة مشكلًة نسبة (50.9%) من المجموع الكلي لجامعة بغداد، توزع ذلك بين (194) أطروحة و(305) رسالة، ويعود سبب هذا التفوق في العدد إلى مجموعة أسباب منها أن الدراسة في هذه الكلية تنقسم إلى فرعين هما (الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا البشرية) مما يجعل عدد المقبولين فيها يفوق عدد المقبولين في بعض الكليات الأخرى التي تقتصر الدراسات العليا فيها على التخصص العام.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

الجدول (2)

مجموع عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في حقل الجغرافيا في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

	الأطاريح	%	الرسائل	%	المجموع	%
كلية التربية ابن الرشد	194	54.8	305	48.7	499	50.9
كلية التربية للبنات	45	12.7	129	20.6	174	17.8
كلية الآداب	115	32.5	192	30.7	307	31.3
المجموع	354	100.0	626	100.0	980	100.0

المصدر: المكتبة المركزية ودار الكتب، الجامعة المستنصرية، بيانات غير منشورة.

جاءت كلية الآداب في المرتبة الثانية في الجامعة، حيث بلغ عدد الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة فيها (307) بنسبة (31.3%) من المجموع الكلي، وقد توزع هذا العدد بين (115) أطروحة و(192) رسالة.

أما كلية التربية للبنات فقد جاءت في المرتبة الثالثة حيث بلغ عدد الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة فيها (174) بنسبة (17.8%) من المجموع الكلي، وقد توزع هذا العدد بين (45) أطروحة و(129) رسالة، ولعل أحد أسباب تسجيل هذه الكلية لأقل عدد هو أن برامج الدراسات العليا فيها تستقبل الإناث فقط دون الذكور. الشكل (2).

الشكل (2)

تباين أعداد الأطاريح والرسائل المنجزة في حقل الجغرافيا في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

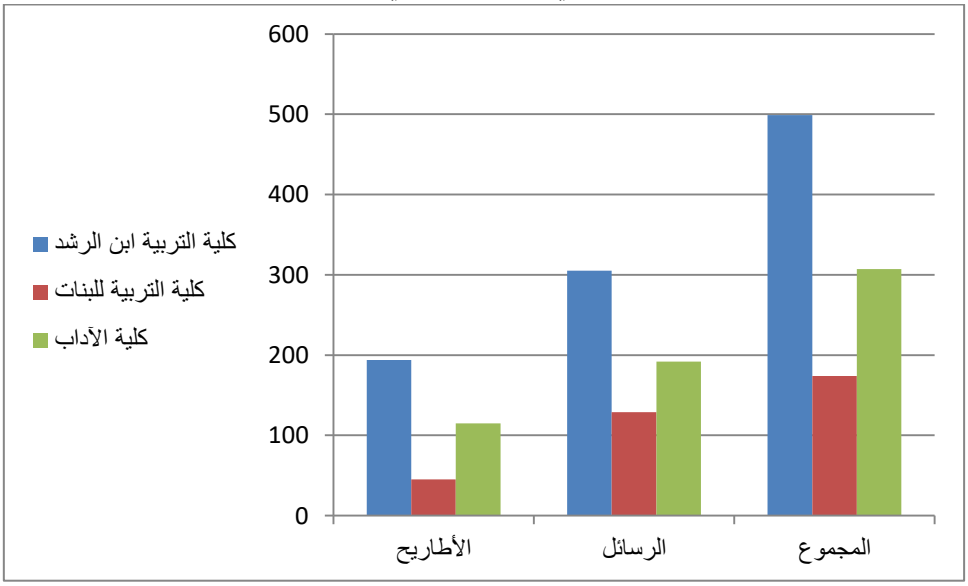

المصدر: الجدول (2).

جدير بالذكر أن تفاوت أعداد المخرجات بين الكليات أعلاه يعود أيضًا إلى تباين خطة القبول، حيث يمكن أن ترتفع أعداد الطلبة المقرر قبولهم في الدراسات العليا أو تنخفض بين كلية وأخرى للسنة نفسها وبين سنة وأخرى للكلية نفسها وبما ينسجم مع إرادة الوزارة أو الجامعة أو مجالس الكليات.

ثالثًا: الجغرافيا الطبيعية:

يمكن تعريف الجغرافيا الطبيعية بأنها العلم الذي يدرس البيئة الطبيعية بشكل متكامل إما على سطح الأرض أو بالقرب منه دراسة متكاملة، ويقصد بالبيئة الطبيعية كل ما يحيط بنا من المادة والطاقة والتي لها مقدرة على التأثير في الإنسان، كذلك فإن للبيئة الطبيعية مفهوم ايكولوجي، إذ أنها في المعنى الدقيق تعني كل ما يحيط بالإنسان ويتكون من عناصر طبيعية تؤثر في نموه وتطوره وتوزيعه إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (عبده و جاد الله، 2000، صفحة 40).

تتفرع الجغرافيا الطبيعية إلى أربع تخصصات هي (الجيومورفولوجيا، جغرافيا المناخ، جغرافيا الموارد المائية، والجغرافيا الحيوية)، وكما هو وارد في الجدول (3)، ويأتي تخصص جغرافيا الموارد المائية أحيانًا تحت مسمى (الهيدرولوجيا) والتي هي علم واسع يشمل

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

كل المياه في الكرة الأرضية، وإن مصطلح Hydrology يتكون من مقطعين Hydro وتعني المياه و Logy وتعني علم، ويعرف بأنه العلم الذي يهتم بدراسة المياه السطحية والمجاري المائية والبحيرات والمياه الباطنية ذات العمق القليل، ويعالج هذا العلم موضوعات ومشاكل عملية عديدة، منها على سبيل المثال تحديد كمية المياه الجارية والمارة في مقطع عرضي للمجاري المائية وتفاوتها زمانيًا، وكذلك دراسة التصريف الصلب وهي المجروفات المنقولة والمترسبة بواسطة المياه، فضلًا عن تأثير نشاط الإنسان على نوعية وكمية المياه الطبيعية، وغير ذلك من الموضوعات (سمور و الخطيب، 1999، صفحة 9).

وبشكل عام، وكما يتضح في الجدول (3)، فقد سجل تخصصي (جغرافيا المناخ والجيومورفولوجيا) العدد الأكبر من الأطاريح والرسائل المنجزة في جامعة بغداد وبتقارب ملحوظ حيث بلغ (140، 139) أطروحة ورسالة وبنسب (40.0%، 39.7%) على التوالي، يليهما تخصص (جغرافيا الموارد المائية) بعدد (57) وبنسبة (16.3%)، وأخيرًا (الجغرافيا الحيوية) بعدد (14) أطروحة ورسالة فقط وبنسبة (4.0%) فقط.

الجدول (3)

مجموع عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في فرع الجغرافيا الطبيعية في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

الكلية / التخصص	كلية التربية ابن رشد		كلية التربية للبنات		كلية الآداب		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الجيومورفولوجيا	64	32.3	24	41.4	51	54.3	139	39.7
جغرافيا المناخ	97	49.0	26	44.8	17	18.1	140	40.0
جغرافيا الموارد المائية	30	15.2	7	12.1	20	21.3	57	16.3
الجغرافيا الحيوية	7	3.5	1	1.7	6	6.4	14	4.0
المجموع	198	100	58	100	94	100	350	100.0

المصدر: المكتبة المركزية ودار الكتب، الجامعة المستنصرية، بيانات غير منشورة.

وعلى مستوى الكليات الثلاثة ففي كلية التربية ابن رشد سجل تخصص (جغرافيا المناخ) أعلى عدد بلغ (97) رسالة وأطروحة وبنسبة (49.0%) ثم تخصصات (الجيومورفولوجيا، الموارد المائية، والجغرافيا الحيوية) على التوالي بأعداد بلغت (64، 30، 7) وبنسب (32.3%، 15.2%، 3.5%)، وإن من أسباب إقبال العدد الأكبر من طلبة الدراسات العليا على التخصص في مجال جغرافيا المناخ هو طيف العلوم والمعارف الواسعة التي تنضوي تحت هذا الحقل فضلًا عن كم الموضوعات الكبيرة والمتجددة التي يمكن الخوض بها والخروج منها بنتائج مهمة ومفيدة على الصعيدين النظري والعملي، كما إن هذا التخصص يكون وثيق الصلة بموضوعات وتخصصات جغرافية مهمة أخرى مثل الزراعة والتلوث البيئي بكافة أنواعه وحركة النقل والسياحة وراحة الإنسان وغيرها كثير، حيث بإمكان الباحث دراسة تأثير المناخ على ظاهرة أخرى قد تكون طبيعية أو بشرية وهذا ما يعرف بـ (جغرافيا المناخ التطبيقي) الذي يشهد إقبالًا متزايدًا لا سيما مع تطور المنهج الكمي وتزايد استخدام الأساليب الإحصائية في البحوث الجغرافية والتي تمكن الباحث من إيجاد العلاقة السببية بين عاملين جغرافيين أو أكثر، كما أن ثمة تخصص حيوي اخر انبثق من (جغرافيا المناخ) وشهد ازدهارًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، ألا وهو تخصص (جغرافيا المناخ الشمولي)، وهذا التزايد جاء متزامنًا مع التطور الذي شهده العالم في مجال التقنيات والاتصالات، الأمر الذي مكن الباحثين من سهولة الوصول إلى الخرائط المتاحة على مواقع الإنترنت والتي تعد الحجر الأساس في تحليل المنظومات الضغطية وتكرارها في طبقات الجو المختلفة مما مكن الباحثين من دراسة الغلاف الغازي الذي يتصف بكونه منظومة متداخلة ومعقدة بصورة شاملة ومتكاملة.

بالإنتقال إلى كلية التربية للبنات نلاحظ من الجدول أن التخصصات الطبيعية الأربعة قد حافظت على الترتيب نفسه وكالآتي (جغرافيا المناخ، الجيومورفولوجيا، جغرافيا الموارد المائية، والجغرافيا الحيوية) بأعداد بلغت (26، 24، 7، 1) وبنسب (44.8%، 41.4%، 12.1%، 1.7%) على التوالي.

أما كلية الآداب فقد تفوق فيها وبفارق كبير تخصص الجيومورفولوجيا على باقي التخصصات الطبيعية الأخرى، إذ بلغت أعداد الأطاريح والرسائل المنجزة في هذا التخصص (51) مشكلًا نسبة (54.3%) من المجموع الكلي للأطاريح والرسائل المنجزة في مجال الجغرافيا الطبيعية في هذه الكلية، تليه على التوالي التخصصات الأخرى (جغرافيا الموارد المائية، جغرافيا المناخ، والجغرافيا الحيوية) بأعداد بلغت (20، 17، 6) وبنسب (21.3%، 18.1%، 6.4%)، وإن تزايد الإقبال على تخصصات محددة تختلف عواملة من

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

كلية إلى أخرى، فأحيانًا قد يكون السبب هو وجود تدريسيين من حملة الألقاب العليا (أستاذ، وأستاذ مساعد) في هذه التخصصات بأعداد تفوق ما هو متاح في التخصصات الأخرى، فيبدو ذلك عاملًا مشجعًا لإنخراط الطلبة في هذه التخصصات نظرًا للإمكانات المتاحة في مجال الإشراف. الشكل (3).

الشكل (3)

تباين أعداد الأطاريح والرسائل المنجزة في فرع الجغرافيا الطبيعية في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

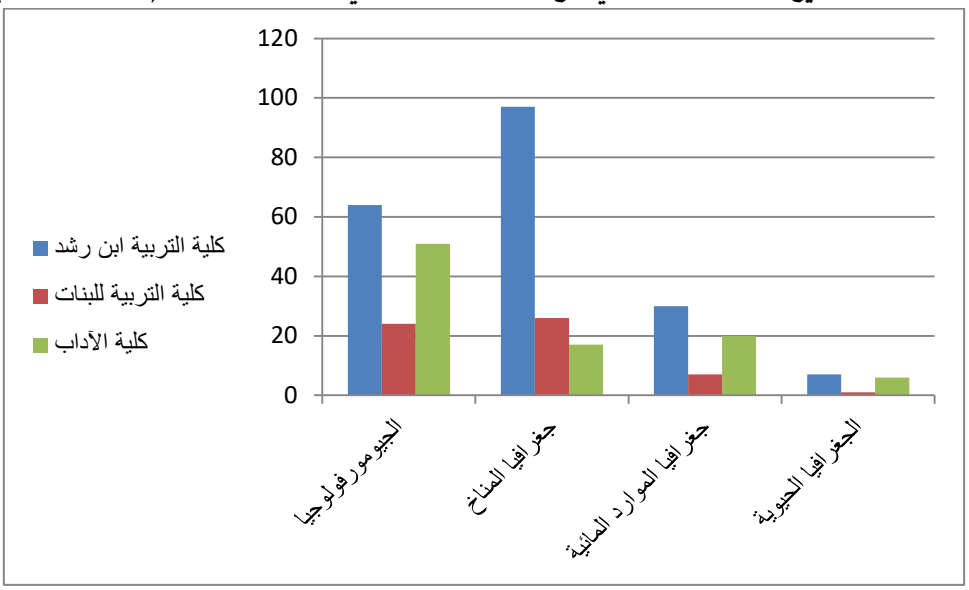

المصدر: الجدول (3).

كما إن تخصص الجيومورفولوجيا يرتبط بشكل مباشر بالدراسات الحقلية وهذه تعد أحد الركائز الأساسية للجغرافيا، وإن توجه عدد كبير من الطلبة للتخصص في المجالات الجغرافية ذات المتطلبات الميدانية هو خطوة في الإتجاه الصحيح.

بالإضافة إلى ما تقدم فإن تخصص الجيومورفولوجيا هو مجال واسع يمكن الخوض من خلاله بموضوعات علمية مهمة كثيرة، لا سيما منها ما هو مرتبط بـ (الجيومورفولوجيا التطبيقية) التي تهدف إلى بيان أثر العوامل الجيومورفولوجية على النشاطات والمستوطنات البشرية، مثل مدى ملاءمة الأراضي لإنشاء مشاريع المياه وطرق النقل وممارسة الزراعة وما إلى ذلك (داود، 2002، صفحة 2)، وقد شهد النصف الثاني من مدة الدراسة إقبالًا أكبر على هذا المجال من قبل الطلبة، وهذا الأمر يمكن أن يساهم إلى حد كبير في الإرتقاء بجودة البحوث المنجزة مثلما يتطلب هذا الأمر كفاءةً وإلمامًا من قبل الطالب في مجال التقنية والإحصاء.

بشكل عام، ورغم أن التخصصات الفرعية للجغرافيا الطبيعية هي أقل من التخصصات الفرعية للجغرافيا البشرية، إلا أن هنالك إقبال كبير من قبل دارسي الجغرافيا للتخصص فيها، ولعل أحد أسباب ذلك يعود إلى الرأي السائد في الأوساط الجغرافية والذي مفاده أن تخصص الجغرافيا الطبيعية هو تخصص علمي صرف وأكثر صعوبة من تخصص الجغرافيا البشرية التي يصنفها البعض بأنها أقرب للتخصصات الإنسانية، وهذا يخلق نوع من التحدي لدى طلبة الدراسات العليا، لا سيما من غير المعيَّنين، لشعورهم بأن تخصص الجغرافيا الطبيعية أكثر رفعة وأهمية وبالتالي مطلوب بدرجة أكبر في سوق الوظائف.

رابعًا: الجغرافيا البشرية:

تضم الجغرافيا بعض التخصصات التي تشترك فيها مع علوم أخرى، كما أن ثمة تخصصات يقترح بعض الباحثين على أنها يمكن أن تكون فروع مستقلة ترتبط بعلوم مختلفة لكنها لا تندرج تحت أي منها، وبهذا الصدد يجدر الذكر أن تسمية تخصصات الجغرافيا، كما ذكر آنفًا، ليس بالأمر اليسير، ومن الأمثلة على التخصصات الجدلية هي (الخرائط)، ورغم أنها جزء لا يتجزأ من الجغرافيا وتسهم إلى حد كبير في تشكيل هويتها، إلا أن البعض يرى أن دراسة الخرائط لم تعد فرعًا من فروع الجغرافيا، بل أصبحت علمًا له كيانه المستقل، يعرف اليوم بإسم (الكارتوجرافيا Cartography)، يختلف في طبيعته ومنهجه عن علم الجغرافيا، كما أن الكارتوجرافي يحتاج إلى إعداد خاص يختلف عما يحتاج إليه الجغرافي، إذ ينبغي أن يجمع بين قدرات الجغرافي والرياضي والفنان،

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

ومعنى هذا أن الجغرافي يحسن أن يكون جغرافيًا ذا عقلية رياضية وموهبة فنية، ذلك أنه كثيرًا ما يحتاج إلى عمليات رياضية واحصائية في أعماله ودراساته، كما أن اللمسات الفنية هي التي تعطي الخريطة شكلها النهائي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الخريطة هي وسيلة عالمية للتعبير والتفاهم، تتحدى الحواجز اللغوية، ويستخدمها كثير من ذوي الاختصاص، فالجيولوجي والمتيورولوجي، وعالم التربة وعالم النبات، والمؤرخ، وعلماء الاقتصاد والاجتماع والسياسة، كلهم يستخدمون الخرائط ولا غنى لهم عنها في أعمالهم ودراساتهم وأبحاثهم (الحكيم، 1980، صفحة 39).

ومع ما تقدم، فإن الجغرافي، هو أكثر المتخصصين استخدامًا للخريطة، فهي عدَّته، فيها يسجل المعالم الطبيعية المختلفة، وعليها يوزع الظاهرات البشرية، ولذلك ينبغي أن يُدَرَّب الجغرافي تدريبًا كافيًا على استخدام الخرائط كوسيلة للتعبير الجغرافي، فالخرائط بالنسبة للجغرافي أشبه بالإحصاء بالنسبة لدارس الاقتصاد (الحكيم، 1980، صفحة 39).

يتضح من خلال الجدول (4) أن تخصص جغرافيا المدن قد حقق النتاج الأكبر في جامعة بغداد عمومًا بواقع (142) أطروحة ورسالة مشكلًا بذلك نسبة (22.8%) من المجموع الكلي لنتاج فرع الجغرافيا البشرية.

وعلى مستوى الكليات ففي كلية التربية ابن رشد فقد حقق تخصص جغرافيا المدن أعلى عدد من الأطاريح والرسائل المنجزة بلغ (77) وبنسبة (25.7%) من النتاج الكلي للكلية في فرع الجغرافيا البشرية، في حين سجل تخصص جغرافيا الريف العدد الأقل بلغ (1) فقط وبنسبة (0.3%)، بينما لم يسجل تخصص جغرافيا التجارة الدولية أي نتاج بحثي خلال مدة البحث.

بالإنتقال إلى كلية التربية للبنات نلاحظ أن تخصص جغرافيا المدن يتراجع للمرتبة الثانية ليأتي تخصص جغرافيا السياسة في المرتبة الأولى مسجلًا أعلى عدد في الأطاريح والرسائل المنجزة بلغ (31) وبنسبة (27.7%)، أما المساهمة الأقل فقد كانت في تخصصي الجغرافيا الطبية والفكر الجغرافي بواقع رسالة ماجستير واحدة لكل منهما ليشكل كل منهما نسبة (0.9%)، أما تخصصات الجغرافيا الإقتصادية العامة وجغرافيا التجارة الدولية فلم تسجلان نتاجًا يذكر ضمن مدة البحث.

وفي كلية الآداب فقد جاءت تخصصات (جغرافيا الصناعة، جغرافيا السكان، وجغرافيا المدن) في المراتب الثلاث الأولى بنسب متقاربة جدًا بلغت (39، 38، 38) رسالة وأطروحة وبنسبة (18.6%، 18.1%، 18.1%) على التوالي، أما تخصصي جغرافيا التجارة الدولية وجغرافيا الريف فقد سجلا أقل عدد بلغ (2) فقط وبنسبة (1%) لكل منهما، في حين لم يسجل تخصص الجغرافيا الاقتصادية العامة نتاجًا بحثيًا ضمن مدة البحث. الشكل (4).

الجدول (4)

مجموع عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في فرع الجغرافيا البشرية في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

الكلية / التخصص		كلية التربية ابن رشد		كلية التربية للبنات		كلية الآداب		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الجغرافيا الإقتصادية	جغرافيا الزراعة	32	10.7	8	7.1	13	6.2	53	8.5
	جغرافيا الصناعة	20	6.7	4	3.6	39	18.6	63	10.1
	جغرافيا النقل والمواصلات	28	9.3	6	5.4	8	3.8	42	6.8
	جغرافيا التجارة الدولية	0	0.0	0	0.0	2	1.0	2	0.3
	جغرافيا السياحة	2	0.7	2	1.8	4	1.9	8	1.3
	عام	2	0.7	0	0.0	0	0.0	2	0.3
الجغرافيا الإجتماعية	جغرافيا السكان	44	14.7	20	17.9	38	18.1	102	16.4
	جغرافيا الريف	1	0.3	0	0.0	2	1.0	3	0.5
	جغرافيا المدن	77	25.7	27	24.1	38	18.1	142	22.8
جغرافيا السياسة		36	12.0	31	27.7	26	12.4	93	15.0
جغرافيا التنمية والتخطيط		8	2.7	2	1.8	16	7.6	26	4.2
جغرافيا البيئة		34	11.3	10	8.9	16	7.6	60	9.6
الجغرافيا الطبية		7	2.3	1	0.9	5	2.4	13	2.1
الفكر الجغرافي		9	3.0	1	0.9	3	1.4	13	2.1
المجموع		300	100	112	100	210	100	622	100

المصدر: المكتبة المركزية ودار الكتب، الجامعة المستنصرية، بيانات غير منشورة.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

الشكل (4)

تباين أعداد الأطاريح والرسائل المنجزة في فرع الجغرافيا البشرية في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

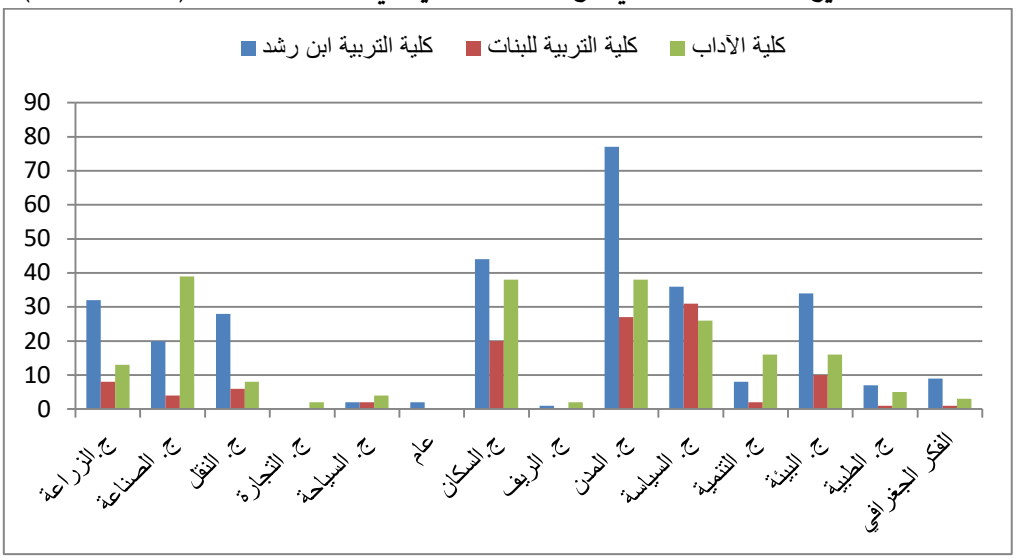

المصدر: الجدول (4).

لقد لوحظ من خلال تتبع عناوين الأطاريح والرسائل تزايد تكرار مفردات التنمية فيها، إن كان ذلك في دراسة التنمية والتخطيط كتخصص جغرافي مستقل أو تضمين التنمية في تخصصات الجغرافية الأخرى، وفي ذلك إشارة إلى أن البحوث الجغرافية تتجه مع الوقت نحو الخوض في الموضوعات ذات الجوانب النفعية والتطبيقية للجغرافيا والتي يمكن أن تتجاوز الفائدة المكتبية للبحوث إلى الفائدة المجتمعية، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه جميع العلوم وليس الجغرافيا فحسب.

إن العلاقة بين الجغرافيا والتنمية علاقة جدلية، كون التنمية تعتمد على أربعة مرتكزات أساسية وهي رأس المال والموارد الطبيعية والموارد البشرية والتكنولوجيا، وإن المسرح الجغرافي لحركة رأس المال والتكنولوجيا يكمن في الموارد الطبيعية والبشرية، وبما أن الجغرافيا معنية في دراسة العلاقة بين الأرض والإنسان وما ينتج عن هذه العلاقة والتأثير المباشر وغير المباشر المتبادل بينهما من نشاطات اقتصادية واجتماعية وما يتعلق بها من نشاطات إنسانية في مجال الفكر والعلم والسياسة والثقافة، فإن نتائجها تنعكس على مدى تراكم رأس المال ومدى توفر أساسيات التكنولوجيا (الدليمي و الموسى، 2009، صفحة 13).

ويرى الباحث أن مفردة التنمية يمكن أن تأتي مرافقة لأي تخصص جغرافي على حدة، على سبيل المثال يمكن للباحث أن يدرس التنمية المرتبطة بمجال النقل، أو التركيب الإقتصادي للسكان، أو السياحة وغيرها كثير كلٍ على حدة، كما يمكن دراسة التنمية في إقليم معين بشكل عام، وهنا يضطر الباحث إلى دراسة كافة المتغيرات في هذا الإقليم، الطبيعية منها والبشرية، والكشف عن علاقتها الترابطية، لمعرفة تأثير كل متغير على الآخر وكيف يؤثر كل ذلك على مسار التنمية وسلوك الإنسان، ومن هذا المنطلق يمكن النظر إلى جغرافيا التنمية والتخطيط على أنها وجهًا اخر للجغرافيا الإقليمية، ذلك أن كلا التخصصين يتناولان بالدراسة كافة الخصائص الجغرافية ضمن نطاق مكاني محدد، فضلًا عن إن التنمية والتخطيط تمثل أحد الأهداف الرئيسة لدراسة الجغرافيا الإقليمية.

وضمن سياق تطور البحوث الجغرافية أيضاً، فقد لوحظ أن هنالك ميل لاستخدام الجوانب التقنية مثل GIS والاستشعار عن بعد، وهذا يمثل جانبًا جيدًا أي الاستفادة من التطور التقني الحاصل في العالم وتوظيفه في البحوث الجغرافية للانتقال بها من حيز الدراسات النظرية إلى ميدان الدراسات العملية والتطبيقية وجعلها أكثر نفعًا للمجتمع وأكثر دقة ومواكبة للتخصصات العلمية الأخرى كذلك.

لقد رافق ذلك ميل الجغرافيين للخوض في عملية (تقييم) الظواهر والأنشطة الطبيعية والبشرية التي يمكن تناولها من جانب جغرافي، وهذا مؤشر جيد يدل على حرص الباحثين على التزود بالمعارف التقنية اللازمة للخوض في عملية التقييم، فهي تتطلب، فضلًا عن المعرفة التقنية، خبرة إحصائية للكشف عن العلاقات بين المتغيرات ومعرفة حجمها واتجاهها ومدى تأثيرها المباشر وغير المباشر.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

إن مواكبة التطورات التقنية والإحصائية هي ضرورة لا بد من الأخذ بها وتضمينها في المعرفة الجغرافية، ذلك أن الجغرافيا وكما هو معروف ترتبط بدرجة كبيرة بفروع العلوم الأخرى، حيث تستقي منها المعلومات اللازمة لأجل التعامل معها وتوظيفها ضمن إطار جغرافي، وطالما أن العلوم تسير في خطىً حثيثة نحو التطور فإن الجغرافيا مُلزمة أيضًا بإتباع هذا النهج من أجل الحفاظ على مكانتها ضمن مجال المعرفة.

ومن الملاحظات الأخرى التي لفتت انتباه الباحث هي أن الأقسام الجغرافية تتبنى توجيه الباحثين نحو الخوض في الموضوعات ذا الصلة المباشرة بالمجتمع، حيث وجد أن هنالك تزايد في عدد الأطاريح والرسال التي تتناول البحث في المشكلات المجتمعية مثل (الاختناقات المرورية، التلوث بكافة أشكاله، المخاطر الجيومورفية، التنمية الاقتصادية، المشكلات السكانية كتأخر سن الزواج أو العزوف عنه، وانتشار الأوبئة والأمراض ضمن تخصص الجغرافيا الطبية).

إن اهتمام الجغرافيا بدراسة المشكلات البيئية يأتي انطلاقًا من كون الجغرافيا علم شمولي تركيبي تحليلي، تمزج بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية وتهتم بالإنسان في المقام الأول، إذ إنها تشكل حلقة الوصل بين الظاهرات الطبيعية والظاهرات البشرية (حامد، 2013، صفحة 26).

خامسًا : الجغرافيا الإقليمية:

تتناول الجغرافيا الإقليمية بالدراسة جميع عناصر البيئة الطبيعية من جهة، والإنسان ومظاهر نشاطه من جهة أخرى في إطار إقليمي، أو بمعنى آخر هي عبارة عن تجميع الجغرافيا الطبيعية والبشرية داخل وحدة مكانية يطلق عليها الإقليم (الحكيم، 1980، الصفحات 22, 23).

لذا فإن الجغرافيا الإقليمية تمثل مركز دائرة المعرفة الجغرافية، حيث إنها تجمع بدراستها بين الدراسات الجغرافية الطبيعية والدراسات البشرية، ويمكن القول أن الجغرافيا الإقليمية تمثل علم الجغرافيا بأكمله ذلك أنها تجمع بدراستها بين أغلب فروع الجغرافيا المختلفة (الشلش، 1980، صفحة 1)، فهي بذلك تقوم بوظيفة على درجة كبيرة من الأهمية حيث أنها في نظر (هتنر وهمبولت) تحافظ على وحدة علم الجغرافيا وتماسك فروعه المتعددة، لذلك فإن الجغرافيا الإقليمية هي الحقل الذي يعتبر أساس الجغرافيا وسبب بقائها (حسين، 1970، الصفحات 28, 29).

مع ما تقدم، إلا أن عدد الباحثين في مجال الجغرافيا الإقليمية منخفض جدًا بالمقارنة مع تخصصات الجغرافيا الأخرى، ويعود ذلك إلى من مجموعة من الأسباب، لعل منها عدم أو قلة وجود أساتذة في أقسام الجغرافيا متخصصين بها مما يعني ذلك صعوبة إيجاد مشرفين على أطاريح ورسائل طلبة الدراسات العليا إذا ما كان هنالك راغبين منهم بالتخصص في هذا المجال، فضلًا عن إن ذلك قد يقود من الأساس إلى عدم تشجيع أقسام الجغرافيا لطلبتها الخوض في هذا التخصص.

كذلك فإن هذا التخصص من الصعوبة بحيث أنه يتطلب من الطالب إلمامًا مقبولًا بمعظم أو بجميع تخصصات الجغرافيا المختلفة، وهذا من شأنه أحيانًا أن يكون سببًا في ابتعاد عدد من الطلبة للخوض في هذا التخصص.

بشكل عام، تشهد الجغرافيا نقصًا في مجال التأليف في تخصص الجغرافيا الإقليمية، ولعل ذلك من المشكلات التي تقف عقبة في إعادة إحياء وتطوير الجغرافيا الإقليمية في المناهج المدرسية والجامعية، أي قلة المؤلفات المتوافرة في هذا المجال، حيث يعزف كثير من الجغرافيين عن الكتابة في الجغرافيا الإقليمية بسبب ضعف الإقبال على هذا النوع من المؤلفات، لنفس السبب تمتنع كثير من دور النشر عن التعاون مع المؤلفين الذين يرومون الكتابة في تخصص الجغرافيا الإقليمية، ولهذا يجب في بادئ الأمر تكثيف مقررات الجغرافيا الإقليمية في المناهج التعليمية بهدف خلق الحاجة لهذا النوع من المؤلفات بين صفوف الدارسين، ذلك أن الجغرافيا الإقليمية وكجميع التخصصات الأخرى لا يمكن أن تتطور إلا بتكثيف عدد المختصين وتنشيط حركة التأليف والتجديد بما يسهم في تطوير المفاهيم والمناهج والأساليب المرتبطة بهذا الحقل.

يُلاحظ من الجدول (5) أن عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في مجال الجغرافيا الإقليمية في جامعة بغداد قد بلغ عمومًا (6) فقط توزعت ما بين أطروحتي دكتوراه و(4) رسائل ماجستير، منها رسالة ماجستير واحدة في كلية التربية ابن رشد، وأطروحتي دكتوراه ورسالتي ماجستير في كلية التربية للبنات، ورسالة ماجستير واحدة في كلية الآداب.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

الجدول (5)

مجموع عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في فرع الجغرافيا الإقليمية في جامعة بغداد للمدة (2002–2023)

	الأطاريح	%	الرسائل	%	المجموع	%
كلية التربية ابن الرشد	0	0.0	1	25.0	1	16.7
كلية التربية للبنات	2	100.0	2	50.0	4	66.7
كلية الآداب	0	0.0	1	25.0	1	16.7
المجموع	2	100	4	100	6	100

المصدر: المكتبة المركزية ودار الكتب، الجامعة المستنصرية، بيانات غير منشورة.

سادسًا: الجغرافيا التاريخية:

سجلت الجغرافيا التاريخية العدد والنسبة الأقل مقارنةً مع فروع الجغرافيا الأخرى، حيث اقتصر نتاجها البحثي على كلية الآداب بواقع رسالتي ماجستير فقط، بينما لم تشهد كليتي التربية ابن رشد والتربية للبنات أي نتاجًا في هذا التخصص.

الإستنتاجات:

1. بلغ عدد الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة في حقل الجغرافيا خلال مدة البحث بجامعة بغداد عمومًا (980) أطروحة ورسالة.

2. سجلت كلية التربية ابن رشد العدد الأكبر بين الكليات الثلاث المشمولة بالبحث، حيث بلغ عدد الأطاريح والرسائل والمنجزة فيها (499) أطروحة ورسالة مشكلًة نسبة (50.9%) من المجموع الكلي لجامعة بغداد، تلتها في المرتبة الثانية كلية الآداب، حيث بلغ عدد الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة فيها (307) بنسبة (31.3%) من المجموع الكلي، وأخيرًا كلية التربية للبنات التي جاءت في المرتبة الثالثة حيث بلغ عدد الأطاريح والرسائل الجامعية المنجزة فيها (174) بنسبة (17.8%) من المجموع الكلي.

3. في مجال الجغرافيا الطبيعية، سجل تخصصي (جغرافيا المناخ والجيومورفولوجيا) العدد الأكبر في عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في جامعة بغداد وبتقارب ملحوظ حيث بلغ (140، 139) أطروحة ورسالة وبنسب (40.0%، 39.7%) على التوالي.

4. في مجال الجغرافيا البشرية، حقق تخصص جغرافيا المدن النتاج الأكبر في جامعة بغداد عمومًا بواقع (142) رسالة وأطروحة مشكلًا بذلك نسبة (22.8%) من المجموع الكلي لنتاج فرع الجغرافيا البشرية.

5. في مجال الجغرافيا الإقليمية، بلغ عدد الأطاريح والرسائل المنجزة في جامعة بغداد عمومًا (6) فقط توزعت ما بين أطروحتي دكتوراه و(4) رسائل ماجستير.

6. سجلت الجغرافيا التاريخية العدد والنسبة الأقل مقارنةً مع فروع الجغرافيا الأخرى، حيث اقتصر نتاجها البحثي على كلية الآداب بواقع رسالتي ماجستير فقط، بينما لم تشهد كليتي التربية ابن رشد والتربية للبنات أي نتاجًا في هذا التخصص.

المقترحات:

1. أهمية توجه الباحثين وطلبة الدراسات العليا للخوض في الموضوعات ذات الطابع التطبيقي، والتي يمكن الاستفادة منها بشكل عملي بما يعود بالنفع على المجتمع بشكل عام.

2. تطوير برامج الجغرافيا وضرورة الاهتمام بمقررات الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية وتعزيزها ضمن منهاج الدراسات الأولية والدراسات العليا، وبما يضمن قدرة الطالب على فهم وتحليل وتطبيق الأساليب الإحصائية في البحوث الجغرافية، فضلاً عن تقنيات الـ GIS والتحسس النائي.

3. تفعيل الجانب التطبيقي في أقسام الجغرافيا، ويتحقق ذلك من خلال وسائل عديدة لعل من أهمها فتح مختبرات في بعض فروع الجغرافيا مثل (الجيومورفولوجيا، المناخ، GIS).

4. تفعيل الدراسات الميدانية لطلبة الجغرافيا في مختلف المراحل، نظرًا لكون الجانب الميداني يشكل جزء مهم من المعرفة الجغرافية وفي مختلف فروع الجغرافيا كالجيومورفولوجيا وجغرافيا الزراعة على سبيل المثال.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914

5. ضرورة زيادة البحث في تخصصي (الفكر الجغرافي والجغرافيا الإقليمية)، كون الأول ضروري لتسليط الضوء على المنجز الجغرافي و وضع المقترحات السليمة لتحديد مسار الجغرافيا الذي ينبغي عليها أن تسلكه، أما تخصص الجغرافيا الإقليمية فهو من الأهمية لدرجة أنه بنظر كثيرين يمثل هوية الجغرافيا وغايتها كونه يمثل نقطة التقاء جميع الدراسات الجغرافية الطبيعية منها والبشرية.

6. ضرورة الاطلاع على برامج الجغرافيا في الجامعات العالمية من أجل محاكاة التطور فيها، واتباع كافة الطرق لتحقيق ذلك، مثل تفعيل برامج الابتعاث لطلبة الدراسات الأولية والعليا، والتبادل الثقافي لإيفاد التدريسين الراغبين بالاطلاع عن كثب على سير برامج الجغرافيا في الجامعات المتقدمة، فضلًا عن ضرورة الاطلاع على الكتب الجغرافية المنجزة باللغة الإنكليزية وترجمة المفيد منها.

المراجع

أحمد علي اسماعيل. (1996). *الجغرافيا العامة موضوعات مختارة*. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

تغلب جرجيس داود. (2002). *علم أشكال سطح الأرض التطبيقي (الجيومورفولوجيا التطبيقية)*. بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة/ فرع البصرة.

حسن أبو سمور، و حامد الخطيب. (1999). *جغرافية الموارد المائية* (المجلد الأولى). عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

حمدي أحمد حامد. (2013). *علم الجغرافيا والبيئة (علاقات تأثير وتأثر)* (المجلد الأولى). عمان– الأردن: دار الراية للنشر والتوزيع.

طلعت أحمد محمد عبده، و حورية محمد حسين جاد الله. (2000). *في أصول الجغرافيا العامة الجغرافيا الطبيعية*. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرزاق عباس حسين. (1970). *الإطار النظري للجغرافية*. بغداد: مطبعة الإيمان.

علي حسين الشلش. (1980). *جغرافية أمريكا الشمالية الإقليمية*. البصرة: مطبعة جامعة البصرة.

محمد دلف أحمد الدليمي، و فواز أحمد الموسى. (2009). *جغرافية التنمية (مفاهيم– نظريات– تطبيق)* (المجلد الثانية). حلب والأنبار: جامعتي حلب والأنبار.

محمد صبحي عبد الحكيم. (1980). *دراسات في الجغرافيا العامة*. القاهرة: دار النهضة العربية.

References

Abdel Hakim, M. S. (1980). *Studies in General Geography*. Cairo: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Abdu, T. A. M., & Gadallah, H. M. H. (2000). *Fundamentals of General Geography: Physical Geography*. Alexandria, Egypt: Dar Al-Maarifa Al-Jami'iyya.

Abu Samour, H., & Al-Khatib, H. (1999). *Geography of Water Resources* (Vol. 1). Amman: Safaa Publishing and Distribution.

Al-Dulaimi, M. D. A., & Al-Mousa, F. A. (2009). *Development Geography: Concepts, Theories, Applications* (Vol. 2). Aleppo and Anbar: Universities of Aleppo and Anbar.

Al-Shalash, A. H. (1980). *Regional Geography of North America*. Basra: Basra University Printing Press.

Dawood, G. J. (2002). *Applied Geomorphology*. Baghdad: Al-Dar Al-Jameya for Printing, Publishing, and Translation / Basra Branch.

Hamed, H. A. (2013). *Geography and Environment: Relations of Influence and Interaction* (Vol. 1). Amman, Jordan: Al-Raya Publishing and Distribution.

Hussein, A. A. (1970). *The Theoretical Framework of Geography*. Baghdad: Al-Iman Printing Press.

Ismail, A. A. (1996). *General Geography: Selected Topics*. Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.914